

أثر النية في تحديد اتجاهات تشكيل المادة النحوية

(مباحث استدلالية في كتاب سيويه)

أ.د. رجاء عجيل الحسناوي

محفوظة
جميع الحقوق

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

الطبعة الأولى



كربلاء المقدسة - شارع قبلية الإمام الحسين عليه السلام

مجاور مرقد العلامة ابن فهد الحلبي قدس

هاتف: ٠٧٨٠١٥٨٨٧٠٧ - ٠٧٨٠١٥٥٨٩٤٢

البريد الإلكتروني: owayde110@gmail.com

الاهداء

يا أبا العربية ... يا أبا بشر... يا زيتونة لا شرقية ولا
غربية...

أعوام تباغتني فيك أعراض الكتابة... وما زلت أمية
فيك ... فلم تترك لي رواياتك النحوية فسحة سوى أن
أهديك ثرك... وأقول... إذا أبصرتني أبصرته... وإذا
ابصرته أبصرتنا.

ابنة سيويه

دياجة

يقول مايكل . جي . كارتر:

«من الصعب أنْ نجادل في أن اللغة بالنسبة لسيبويه كانت
تعمل أو تتواجد في سياق حقيقي».

فاتحة المؤلف

شغل كتاب سيويه حيزاً كبيراً في الدراسات اللغوية والنحوية ، مدونةً تبدو مختلفة عن غيرها وسمة الاختلاف والتميز تلك تحصلت من جهات عدة منها الدقة والضبط ، فهو نص لغوي يستمد قوته من نهل المتعاقبين منه ، وكأنه نص مقطوع بصحته .

ومنها امتلاك صاحبه عمراً عقلياً يفوق عمره الزمني فكان للاستدلال مجاله الفسيح فيه تلك المهارة التفكيرية السيويهية التي تهدف الى توليد معرفة جديدة عن طريق إعمال الفكر في المعلومات والادلة المتوافرة وتقليب الامر على وجوهه باستعمال قواعد واستراتيجيات للوصول الى نتائج صحيحة بضم مهارات (الاستقراء - والاستنباط - و

التمثيل) وبتنفيذ معالجات تضم التفسير والتحليل والتقييم .
فهو لا يكتفي بوصف الظاهرة فحسب بل يتعدى ذلك الى
محاولة تفسيرها وتبيينها واستخراج مكنوناتها والبحث في
بنيتها العميقة .

وفي ظل إطار نظرية تركيبية لغوية فإنّ الكلام يتم انتاجه
عن طريق ربط وترتيب وإعادة ترتيب عدد محدد من
الوحدات المخزونة في الذهن فلم يعد أبو بشر تحديده عبر
(النية) حينما جعلها عاملاً تقوم به المعاني المقتضية فكانت
جزءاً غير مجهول المكان في الدرس السيويهي .

ومن هنا تبرز أهمية نشر ما وعاه فيها أنّها تنطلق من رؤية
(النية) أنّ فيها تعظيماً للأمر ما وهي سمة من سمات تفكيره
النحوي اعتمدها في تفسير النصوص وصياغة القواعد
النحوية ، فكان طريقها محتضناً نصوصاً هجينة بين علم
اللغة وعلم النفس - إن جاز لنا التعبير - ونتيجة تمعننا في
معالجاته لها رؤيت منا أنّها دراسة نفسية للكلام يمكن أن
تؤدي الى فهم العمليات العقلية بالعقل الانساني ، وغني
عن البيان أنّ العمليات النفسية لا بد من أن تتضمن عمليات

عقلية من دونها تتحول العمليات النفسية الى احساس
صرف موضعها (علم البيولوجيا) . وفي محاولة تتبع
لنصوص الكتاب سوغنا لأنفسنا إدراج (النية) في ظل هذا
الإطار تطبيقاً ؛ إذ جعل سيبويه اللغة نافذة تطلّ على العقل
عبر مفهوم (النية)^(١).

ربما هي محاولة مُجهدّة ؛ لأنّها تبحث في الغائب لفظاً
الحاضر ذهنًا المقدّر من سياق الحدث الكلامي بيد أن فيها
تجلياً لحكمة العربية فـ (النية) إجراء لجأ إليه سيبويه ليُظهر
بالمنطوق الأصول المفترضة في النظام النحوي التركيبي ،
وهي أصول مركوزة في عقل المتكلم ونفسه فارتقى بالمتكلم
عبرها إلى مستوى أن يكون عاملاً سابقاً للعامل التكويني

١- تستحق مواضع النية أن تذكر ههنا بدوالها المتنوعة (تنوي - ينوي - نووا -

نوى - نيتك ...) إرهافاً لدراستها :

- الجزء الاول : ٢٠٣/١ - ٢٤٢ - ٢٤٦ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٢٥١

٢٥٥ - ٢٧٧ - ٣١٠ - ٣١٢ .

- الجزء الثاني : ٥٧ / ٢ - ١٧٥ .

- الجزء الثالث : ٢٨ / ٣ - ٧٤ - ٤٩٨ .

أو التركيبي فكانت ضابطاً يوجه حركة العناصر اللغوية في التراكيب وأرضية علمية رصينة اتكأت عليها تحليلاته.

وأخيراً أقول إنّ الذي يهوّن الخطب أني ههنا - تماماً - كالفقيه المجتهد الذي يؤجر إن أصاب ويُعذر إن أخطأ بل ويؤجر أيضاً على نيته ... اللهم نسألك الأجر على نيتنا في (النية).

مدخل نقاش مباحثنا الاستدلالية

أولاً: نظرة سيبويه البعيدة في التنظيم المنهجي
لـ (النية).

بدءاً أقول إنه لبناء هيكل استدلالي وضمنان تمفصلات
اساسية ثمة طروحات متعددة للوقوف على تعريف
الاسلوب لا يمكن وضع الحواجز بينها لقناعة تامة بضرورة
الجمع بينها فلا نتفادى المقاربة ؛ لأنها خير منطق يعصم من
الخطأ ، فالأسلوب قد يكون «طريقة الكاتب في رؤية
الاشياء»^(١).

وهو تأطير يبرز لنا من هذا التعريف الملامح الخاصة
بالمؤلف تلك الملامح التي تنبع من رؤيته الخاصة للأشياء

١ - الادب وفنونه دراسة ونقد ص ٢١.

فيكون الاسلوب خاصة فردية متميزة إذا استطاع صاحبه أن يوصل أفكاره بطريقة لغوية سليمة قد تستوجب أحياناً انتقاء نظرات نخبة من العلماء .

فإذا كانت كل لغة تنطوي على عقلية خاصة فإنها ههنا ستكون اساس العقلية الفردية في أجراً محاولات الانحراف باللغة عن أن تكون علاقات يتم الكشف عنها بوساطة النحو ؛ لأن العلاقات النحوية وسيلة شكلية أما لغة الاسلوب فهي بنية دلالية يتم عبرها التحليل والتفسير وإيضاح القصد ما يؤول الى القول إن الاسلوب على هدي ما تقدم سيكون طريقة مُخصّصة في انتقاء المفردات وتركيبها.

وفي ظل هذا الإطار فإننا لا نتبنى جدلاً حول أحقية التركيب بأجزائه على تنوعها وأحقية تلك الاجزاء بمواقعها التي منحها لها النظام اللغوي في ذلك التركيب بناءً على أساس متكامل للمكونات في أداء الدلالة التي يحتويها أي نظم ، بل انطلاقنا في الكشف عن نمط التفكير يستند الى تبيان جانب المعالجة السييويهية عبر ثلاث مراحل لا تنفصم

روابطها العلائقية هي :

١- مرحلة الاكتشاف.

٢- مرحلة التوضيح.

٣- مرحلة التعزيز وهو تقوية النتائج.

ومن هنا تتجلى أهمية تحليل مستوى البنية الدلالية للغة الاسلووية من حيث إنّ البنية الدلالية تقوم بعدد من العمليات التفسيرية ابتداءً من تحديد المدخل المعجمي للتركيب المُعالَج ومروراً بأسناد الدور الدلالي المناسب الى كلّ مرّكب يرتبط به وعلى هذا الاساس تُمثّل البنية الدلالية مستوى التفسير فتشجّد بدورها وظيفة الاتصال والتفاعل .

وإذا استشرفنا آفاق ذلك فإننا سنكون بإزاء طراز للتفكير يعمل على إيجاد وشيجة تربط (الوسيلة بالغاية) وهي مهارة تجسدت في معالجات سيويه (النية) .

فالتنظيم هو سمة التفكير العلمي يتمّ على وفق رؤية سببية تربط اللاحق بالسابق ووضع (النية) في التنظيم لم

يعول فيه سيبويه على الاستقراء والتحليل فحسب بل استند فيه الى الموهبة فكمنت في لغة اسلوبه بلاغة الخطاب في مستواه الدلالي فمن خلال (النية) يخرج لنا أبو بشر حكمين على شكل خطين متوازيين فلا يتقاطعان حكماً من جهة الشكل وحكماً من جهة المعنى . حيث يتسنى للفكر المتلقي أن يدرك مادة تفكير المُلقي عبر علاقة إجرائية تربط اللغة بالتفكير ، فباللغة يفهم الانسان غيره فكره .

وفي ظل بناء هرمي يبدأ سيبويه بتقديم قول للمتكلم ثم يلتجأ الى اسلوب التوضيح والتفسير والتشخيص ويمكن التمييز بين مرحلتين من التشخيص :

١- تشخيص وصفي : يسعى إلى تحديد مواطن القوة أو الضعف فتتبع تبعاً لذلك الخطوات التي تنأى بالمتكلم عن الخطأ .

٢- تشخيص الاسباب باعتبار أن الاسباب قد ترجع الى المتكلم او الى المخاطب .

متكأ في ذلك على اساليب حجاجية منها على سبيل

المثال اسلوب المقارنة واسلوب الاستشهاد بالعلماء فقد روى عن الخليل في أكثر من موضع تفسيره للظاهرة اللغوية بـ (النية) نحو تفسيره دخول الالف واللام على الحال في مثل «ارسلها العراك» و«جاءوا الجماء الغفير» قائلًا: «هذا باب ما يُجعلُ من الأسماءِ مصدرًا كالمصدر الذي فيه الألفُ واللامُ نحو العِراك . وهو قولك : مررتُ بهم الجماءُ الغفير . والناسُ فيها الجماءُ الغفير . فهذا ينتصب كانتصاب العِراك . وزعم الخليل - رحمه الله - أنهم أدخلوا الألفَ واللامَ في هذا الحرف وتكلّموا به على نيةٍ مالا تدخله الألفُ واللامُ وهذا جعلُ كقولك : مررتُ بهم قاطبةً و مررتُ بهم طراً أي جميعاً إلا أن هذا نكرةٌ لا يدخله الألفُ واللام كما أنه ليس كلُّ المصادر بمنزلة العِراك كأنه قال : مررتُ بهم جميعاً . فهذا تمثيلٌ وإن لم يتكلّم به»^(١).

وتفسيره جر العرب الصفة في نحو «ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل ذاك . وزعم الخليل رحمه الله أنه إنما جرّ هذا على نية

الألف واللام ولكنه موضع لا تدخله الألف واللام كما كان الجماء الغفير منصوباً على نية إلقاء الألف واللام نحو: طراً وقاطبة والمصادر التي تشبهها»^(١).

والقسم أسلوب نحوي له مكوناته وعناصره يؤتى به ليؤكد الحالف شيئاً من إيجاب أو نفي وهو من الجانب البنائي جملة يؤكد بها المتكلم جملة أخرى فأما الجملة المؤكدة فهي المقسم عليه وأما الجملة المؤكدة فهي القسم^(٢). ويفسر الاستاذ لتلميذه قول العرب: «لتفعلن». بعد سؤاله عنها إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يحلف به فيقول: «وسألته عن قوله لتفعلن إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يحلف به فقال: إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يتكلم بالمحلف به»^(٣).

ويستشف من هذا التوجه في المعالجة أن سيوييه لم يتعامل مع النصوص على أنها مبتورة عن قائلها بل اهتم بقصد

١ - الكتاب ١٣/٢.

٢ - ينظر الاصول في النحو ٩٩/٢ و اللامات ص ٨٣ وسر صناعة الاعراب ٢٩٦/١ والمخصص ٧١/٤ وبنية الاساليب النحوية ص ٤٣.

٣ - الكتاب ١٠٦/٣.

القائل ونيتَه فصاغ قواعد ليست قليلة راعى فيها هذه (النية) وبعيداً عن الادوات اللغوية الحقيقية لأنّ نية المتكلم أمر خفي إلا أنّ التأويل يتكفل الاستناد إليها ، فيتناسل لنا أمر بوضوح هو أنّ سيبويه يغوص في أعماق المتكلم ودواخل نفسه ومراميها ليبرهن على أنّ ما يدور في ذهنه من اختلاف المقصود وتنوع الغايات يترجم بلسان المفردات اللغوية التي يشير اختلاف ترتيبها الى اختلاف مقصود منشئها وهذا ما نثبته في حديثه عن «باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما وأيهما. وذلك قولك : أزيد عندك أم عمرو؟ وأزيداً لقيت أم بشراً؟. فأنت الآن مدع أنّ عنده أحدهما ؛ لأنك إذا قلت : أيهما عندك وأيهما لقيت؟ فأنت مدع أنّ المسئول قد لقي أحدهما أو أنّ عنده أحدهما إلا أنّ علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو. والدليل على أنّ قولك : أزيد عندك أم عمرو؟ بمنزلة قولك : أيهما عندك؟ أنّك لو قلت : أزيد عندك أم بشراً؟ . فقال المسئول : لا . كان فقد أحوال»^(١). حيث يترجم سيبويه ما يفكر فيه المتكلم حينما يصفه على أنّه على حال يقين من وجود أحد الاثنين

(زيد وعمرو) و ينتظر هذا المتكلم من المخاطب مصادقة على وجود أحدهما بقوله : «فأنت الآن مدع أن عنده أحدهما» ثم يوضح بوساطة تحليله هذا النمط التعبيري ما يدور في خلد المتكلم فيفاضل بين تقديم بعض الالفاظ وتأخير بعضها الآخر قائلاً : «واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن ؛ لأنك لا تسأله عن اللقى وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو فبدأت بالاسم ؛ لأنك تقصد قصد أن يبين لك أي الاسمين في هذا الحال وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأول فصار الذي لا تسأل عنه بينهما . ولو قلت : ألقيت زيدا أم عمراً؟. كان جائزاً حسناً. أو قلت : أعندك زيد أم عمرو؟ كان كذلك. وإنما كان تقديم الاسم ههنا أحسن ولم يجز للآخر إلا أن يكون مؤخراً ؛ لأنه قصد أحد الاسمين فبدأ بأحدهما ؛ لأن حاجته أحدهما فبدأ به مع القصة التي لا يسأل عنها ؛ لأنه إنما يسأل عن أحدهما من أجلها فإنما يفرغ مما يقصد قصده بقصته ثم يعدله بالثاني»^(١).

فاللجوء الى (نية المتكلم) يمثل مسلكاً من مسالك التأويل

النحوي في الكتاب حظيت بعناية سيبويه حتى أنك تجد باباً بعنوان «هذا باب ما يكون معطوفاً في هذا الباب على الفاعل المضمر في النية ويكون معطوفاً على المفعول وما يكون صفة المرفوع المضمر في النية ويكون على المفعول»^(١). ويقصد بذلك توكيد الضمير المستتر في مثل (إياك أن تفعل).

ما يشي بالقول إن (النية) لا تنطاط بالجانب الفقهي فحسب^(٢) - بوصفها باعثاً نفسياً وقصدياً - بل أن لها مبنى وجودياً له أثره في النحو تخضع فيه لنشاطين :

١- تقييم الوضعية المحيطة.

١ - الكتاب ١ / ٢٧٧.

٢ - أولى الفقهاء أهمية كبرى للنية لما لها من مقام عظيم في الشريعة الإسلامية إذ إنها مناط الثواب في الآخرة وعلى أساسها يكون العمل مقبولاً عند الله أو مردوداً على صاحبه وإن كان في ظاهره صالحاً مستوفياً شروط الصحة فالنية مبدأ لتحريك الأعمال وليس أدل على ذلك من حديث الرسول ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " وقوله ﷺ : " نية المؤمن خير من عمله " و " تعلموا النية فإنها تبلغ من العمل " .
لمراجعة هذه الأحاديث ينظر صحيح البخاري ٦ / ٢٤٦١ . وجامع العلوم والحكم ص ١٣ .

٢- صياغة مظهرها وسماتها الوضعية^(١).

ثانياً: استضافة النية تعريفاً

داخل قوالب المعاجم المحددة ورد أن (نوى) الشيء ينويه نواه ونية اذا قصد وعزم عليه يقال نوى القوم منزلاً: أي قصدوه ونوى الأمر ينويه اذا قصد إليه وقيل النوى :

١- نرتكن الى قول د. نهاد الموسى في استجلاء تلك الحقيقة عبر رؤية سيبويه المفارقة المعنوية للفعل (رأى) الذي يرد تارة بمعنى الابصار الحسي (الرؤية الحقيقية) فيتعدى الى مفعول واحد فقط ويرد تارة اخرى بمعنى العلم الضمني فيتعدى الى مفعولين حيث يقول إن سيبويه يمتحن الفعل رأى فـ " يرى أن له عمقين دلاليين فهو يأتي على معنى الابصار الحسي (رؤية العين) وعلى معنى العلم الضمني ويرى له معنيين نحويين ... ويفزع سيبويه في البيان عن فرق ما بين المعنيين الى المجال الاجتماعي ويجرد من معطياته موقفاً ساطع الدلالة هو موقف المتكلم اذا كان اعمى فيقول متسائلاً: "الا ترى أنه يجوز للأعمى ان يقول: رأيتُ زيداً الصالح"... ينظر نظرية النحو العربي ص ٩٤. وموضع نص سيبويه ٤٠/١.

التحول من دار الى دار وذكر ابن فارس في مقاييسه أنه
الاصل في المعنى ثم حملوا عليه الباب كله فقالوا : نوى
الامر ينويه اذا قصده والنية الوجه الذي تنويه^(١) ، وقيل
النية هي الارادة وعلى هذا ف (النية) تدور على القصد
والعزم والارادة والجهة والتحول^(٢).

إنّ تقلب (النية) على هذه الالوجه المتناغمة^(٣) يسفر عن
أنّها فعل من أفعال النفس فهي «قصد الانسان بقلبه ما يريد
بفعله»^(٤). وبمعنى آخر أنّها «عزم القلب على عمل فرض أو

١ - مقاييس اللغة ٥ / ٣٦٦ وينظر الصحاح مادة (نوى).

٢ - ينظر بدائع الصنائع ١ / ١٢٧ وجامع العلوم والحكم ص ١٥ .

٣ - تجدر الاشارة الى أنّ المتكلمين خالفوا أهل اللغة في كون النية تعني القصد
وعزم القلب فثمة فارق بينهما من حيث إنّ القصد الى الفعل هو ما نجده
في انفسنا حال الایجاد والعزم قد يتقدم عليه ويقبل الشدة والضعف
بخلاف القصد ففرقوا بينهما من جهتين فلا يصح تفسيره به . ينظر المجموع
١ / ٣٠٩ . وشرح متن الاربعين النووية حديث رقم (١) والكواكب
الدراري في شرح صحيح البخاري ١ / ١٨ .

٤ - الذخيرة ١ / ٢٠ .

غيره»^(١).

فيستكنه من ذلك أن (النية) لا تستلزم جهداً أو بذلاً مادياً
إذ محلها القلب^(٢).

فلا يشترط من ثمة التلفظ بها فهي عملية عقلية واعية
تتركز على محور أو فكرة معينة يترتب على وجودها وجود
الفعل (العمل) فإن لم يكن هناك قصد قلبي لم يكن هناك
ترجمة للفعل من حيث إن أي عمل لا بد من أن يكون ثمة

١ - المجموع ١/٣١٠.

٢ - يراد بالقلب ههنا ما أريد به بالمصطلح القرآني أنه منشأ الإدراك العقلاني
الذي هو منبعث التفكير وبه يتميز الإنسان عن سائر الأحياء " وقد استعير
لفظ القلب لواقع الإنسان الذاتي حيث القلب هو حقيقة الشيء وواقعه
الذاتي في التعبير العام وكانت الإشارة إلى القلب الصنوبري الواقع خلف
ضلوع الصدر إشارة رمزية إلى ذلك الذات الحقيقي القابع وراء هذا الجسد
الظاهري فحيث أريدت الإشارة إلى ذات الإنسان الحقيقي أشير إلى القلب
الواقع في الصدر إشارة رمزية لا غير... قال تعالى : " لا يؤاخذكم الله
باللغو في إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم " أي يؤاخذكم بما
كسبتم أنتم في ذات أنفسكم تعمداً عن قصد لا الذي صدر عفواً ومن غير
قصد ذاتي " ينظر الروح والقلب في المصطلح القرآني ص ٩٠.

قصد لعمله وارادته وهذا القصد والفعل والتوجه هو النية في حد ذاته .

وتدرّجنا في التعريف سيُشخص المظهر الانبائى للنية في النحو ليكون حجر الاساس الذي يقوم عليه المؤلف ؛ إذ هي : «قصد المتكلم الاتيان بلفظ معين من دون أن يأتي به مما يشكّل أثراً في النمط اللغوي فيغيّره عن وجهته التي كان ينبغي أن يكون عليها لولا ذلك القصد»^(١).

وبإزاء ذلك القصد نجد أن دلالة (النية) عند سيويه كانت تشير الى النظام اللغوي جانب اللغة بوصفها نظاماً ، وجانب الكلام بوصفه أداءً ، فقد تكتمل عناصر التركيب في البنية الذهنية المجردة إلا أن نية المتكلم تتحكم في توجيه المنطوق فيغيّره عن وجهته التي كان عليها كقول «زهير»^(٢) :

بدا لي أنني لست مُدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً
لما كان الأول تستعمل فيه الباء ولا تغير المعنى وكانت مما

١- اثر النية في الدرس النحوي عند القدماء (بحث) ص ١٣ .

٢- ديوان زهير ص ٢٨٧ وينظر الخزانة ٣ / ٦٦٥ وشرح شواهد المغني ص ٩٨ .

يلزم الأول نووها في الحرف الآخر حتى كأنهم قد تكلموا بها في الأول»^(١).

وكأنّ الباء منطوقة بدليل تركها أثراً وهو الجر في (سابق) ولما كان لكل أثر مؤثر فلا بد من أن تكون الباء هي المؤثر وقد اهتدى النحاة الى تسمية هذه الظاهرة (بالعطف على التوهم) أي كأنهم توهموا وجود الباء في (سابق) .

وتفسير هذه الظاهرة النحوية أُرْتُكُن فيها الى نية المتكلم وقصده ، وكأنّ سيبويه بهذا النص يومئ الى أنّ المتحكم في الجزء العملي من شخصية الانسان هو ذلك الجزء المعني بالقلب وهو (النية) وفي ظل إرادة مُوجَّهة فنية الشيء كعمله «والمنوي كالثابت»^(٢).

١ - الكتاب ٢٩/٣ و١٠١/٣ .

٢ - مغني اللبيب ٢٣٩/٢ .

المبحث الاول النية متعلقة المتكلم

اللغة هي المجال الذي تنكشف فيه القصدية المقرونة بالتواصل في أعلى مظاهرها^(١).

ولما كان الانسان مبتكراً لغته في كل لحظة فالمهم في اللغة دائماً هو الانسان (المتكلم) وتقبع ضمن هذه الكينونة حقيقة يدرك عبرها أنّ الدرس النحوي في كتاب سيبويه مرتكز على عنصر المتكلم بوصفه متكلماً مثالياً .

١ - ينظر اللسان والميزان ص ٢٥٩. يقول ابن خلدون بهذا الشأن : " اعلم أنّ اللغة في المعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني فلا بدّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهي في كلّ أمةٍ بحسب اصطلاحاتهم وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها دلالة على المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثيرٍ من المعاني". ينظر مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٦.

وقد وضع لنا هذا المتكلم المثالي تنوعاً في الدوال المعجمية قادنا الى تساوي القيمة التعبيرية بين النية والقصد^(١)، فلا يشكلان ثنائية بل يمتزجان لإعطاء دلالة واحدة^(٢).

يربطها سيويه بالمتكلم في كل نصوص موارد القصد والنية في الكتاب^(٣). حيث يرسى القواعد فيها بناء على توجهات من متكلمها فشأن بناء الجملة عند سيويه يتوازى مع شأن المتكلم فاعل هذه الجملة فلا توضع الحدود بينها وبين فاعلها؛ إذ على عاتقه تقع كلفة إخراج الكلام على سمت يستجيب لمقتضيات الوظيفة والإبانة والمقام الامر الذي يثبت سيويه في حديثه عن الاسناد بقوله: «هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ولا يجد المتكلمُ منه بدأً»^(٤).

١ - وأحياناً تساوي النية مع الارادة على نحو ما سيين.

٢ - ورد في العين أن معنى النية القصد ينظر العين ٢٨١/٤.

٣ - تنظر هذه المواضع في الكتاب ٤٠٥/١ - ٤١٠ و ١٩٧/٢ -

١٩٨ و ١٧٠/٣ - ٢٤٩ و ٢٣٢/٤ - ٤٣٧.

٤ - الكتاب ٢٣/١.

إنَّ التأمل في (النية) يقود التوجه الى الحديث عن المتكلم (ممثلها الحقيقي) ^(١). فينقلها الى المتلقي إدراكاً وفهماً مع الاخذ بنظر الاعتبار أنَّ حرية تصرفه في المعاني لا تخرج عن قيود في المباني حيث يشترك مع متلقيه في امتلاك نسق القواعد نفسه، وهو سبيل للتمكن من تحليل المرسلات الكلامية بسهولة فالأمر في الفهم متعلق بدءاً ببنية ذهنية مجردة وثابتة تسمح للمتكلم بإيصال ما في نيته فلا تكون اللغة غامضة وملبسة بل التعاقد والاتفاق بين قطبي الكلام يعصم اللغة من أن ينفرط عقد وحداتها ويختل فيها ميزان الوظائف فتتحول الى تعبير فوضوي .

وهي مسألة إخالها عميقة في ارجاع اختيارات المتكلم الى مرجع ثابت يكون جليل الشأن في (تقدير) العناصر الخفية حينما يرد النمط في صورة لا تُساير القواعد انطلاقاً من البنية السطحية نحو البنية العميقة في محاولة لرد الفرع الى الاصل من اجل تسويغ الحركة الاعرابية وبيان معنى الجملة

١ - من المستقر في الفطر "أنه اذا فرض الفاعل غير القادر على الفعل امتنع كونه فاعلاً" ينظر شرح الاصبهانية ٣٥٥/٢ .

بكاملها .

ومعنى (التقدير)^(١) أنَّ العناصر التي يعتمد الى بيانها فيه هي عناصر غير ملفوظة سطحاً إلّا أنَّها موجودة بالقوة أصلاً فيرتبط بالتبيين ؛ إذ هو من الموضوعات التي تربط النحو بالدلالة ، حيث يُلجأ اليه في كل ما يعدل به عن الاصل . فإذا كانت اللغة من الموجودات فهي من موجودات العقل الفعّال والتقدير هو تحقّق لإمكانات كامنة وليس استحداث شيء جديد .

تلك الاسس التفسيرية لا يعتمدها إلّا عقل متحرر يجعلها مطلقات شاملة لقضايا مجردة لا توجد إلّا في الازهان فالتقدير في (النية) نتاج عقل فردي ينعكس بصورة عامة في تحولات البنية اللغوية وسيبويه لا يصدر أحكاماً مفارقة للتصور اللغوي بل يصدر أحكاماً ينطلق فيها من أصل ثابت ومن هنا فإنَّ أهم ملامح يميّز خطابه النحوي هو الدليل

١ - عُرّف التقدير اصطلاحاً أنَّه " نية الشيء وتصور وجوده وكثيراً ما يستعمل في المواطن التي يقع فيها الحذف او التي تحتاج فيها الكلمات الى ما يكمل معانيها " ينظر معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص ١٨١ .

الحاضر الذي يستدعيه دائماً وقد يكون المتكلم بوصفه
عنصراً من عناصر السياق اللغوي ، ونيته بوصفها عنصراً
من عناصر السياق غير اللغوي

فالتقدير في النية يلتجأ اليه حينما تعوز النحوي استقامة
القواعد من دونه من حيث إنَّ التقدير في النية مظهر من
مظاهر تفسير التركيب و(النية) تدخل في ذلك التركيب
وتكوّن الجمل بل وتصير هي بعضها بوصفها عاملاً
معنوياً^(١) معدوماً من الوجهة الصوتية إلاَّ أنَّها جزء من المادة
اللغوية التي ينبغي تفسيرها وتعليلها فهي عنصر جوهري لا
ثانوي في الدرس النحوي .

إنَّ وقفة مع نصوص الكتاب لا تجعلنا نغير مسار تفكيرنا
بإزاء ذلك إذ أورد قول امرئ القيس^(٢) :

«فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المالِ

١ - ذهب بعض النحاة الى عدّ النية والقصد عاملاً معنوياً مستدلين على ذلك
بنصب المنادى ينظر همع الهوامع ١٧١/١ . والحذف والتقدير في الجملة
العربية ص ١٤٤ .

٢ - ديوان امرئ القيس ص ٣٩ وينظر الخزانة ١٥٨/١ .

فإنَّما رفعَ لأنَّه لم يجعل القليلَ مطلوباً وإنَّما كانَ المطلوبُ عنده المُلْكُ وجعل القليلَ كافياً ولو لم يُردْ ذلك ونصبَ فسَدَ المعنى»^(١). وقوله : « وإذا أعملتِ العربُ شيئاً مضمرأ لم يخرج عن عمله مظهراً في الجر والنصب والرفع تقول : وبلدٍ تريد ورُبُّ بلدٍ. وتقول : زيدا تريد عليك زيدا. وتقول : الهلالُ تريد هذا الهلال فكلُّه يعمل عمله مظهراً»^(٢).

وهي نصوص صريحة تجعل العمل للمتكلم بالكشف عما في نيته واراادته ويمكن تصور الحدث اللغوي بحسب المتكلم على النحو الآتي :

المتكلم ← النية (القصد - الارادة) ← اختيار النمط ← الكلام

وإذا ما اعترض على ذلك بأنَّ سيبويه لم يذكر في صدر كتابه المتكلم بوصفه عاملاً حينما قال : « وإنَّما ذكرتُ لك ثمانية مجارٍ لأفُرقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما

١ - الكتاب ١ / ٧٩.

٢ - الكتاب ١ / ١٠٦.

يُحْدِثُ فِيهِ الْعَامِلُ - وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَهُوَ يَزُولُ عَنْهُ -
وَبَيْنَ مَا يُبْنَى عَلَيْهِ الْحَرْفُ بِنَاءً لَا يَزُولُ عَنْهُ لغير شيءٍ
فِيهِ»^(١).

فلعل أهم ما يدور في فلك هذا النص من معطيات
مفهوم ان اساسيان هما :

- ١- العمل ويسمى الإعراب فهو الأثر الحاصل بتأثيره .
- ٢- المعمول الذي يتغير آخره برفع أو نصب أو جر أو جزم
بتأثير العامل فيه^(٢).

فإننا نقول إن التناول الجزئي يفرض نظرة محددة الأفق
نأى عنها شيخ النحاة ؛ إذ نظر الى المتكلم باعتبار الاصل ،
فالأصل أن يتعلق الكلام بمن يتلفظ به والمتكلم يختار من
الدوال ما يوصل به المعنى المقصود ووسيلته في ذلك
الإعمال بالرفع أو النصب أو الجر أو الجزم.

١ - الكتاب ١/ ١٣ .

٢ - في ظل هذا الإطار يكون العامل اصطلاحاً " ما أوجب كون آخر الكلمة
على وجه مخصوص من الإعراب " ينظر التعريفات ١/ ١٤٥ .

وبدهية هذه المسألة ستكفل القول إنَّ العمل النحوي ههنا إنما هو التقاء للفظ والمتكلم ؛ لأنَّه عمل الانسان بمضامة اللفظ ومصاحبته. يقول أبو بشر في باب الافعال التي تستعمل وتلغى : «فإن أُلغيت قلت : عبدُ الله أظنُّ ذاهبٌ وهذا إخالُ أخوك وفيها أرى أبوك. وكلُّما أردتَ الإلغاء فالتأخيرُ أقوى ، وكلُّ عربيٍّ جيدٌ ، وقال اللعين يهجو العجاج^(١) :

أبا الأراجيز يا ابن اللؤمِ توعدُنِي وفي الأراجيز خِلْتُ اللؤمُ والخورُ
أنشدناه يونسُ مرفوعاً عنهم ، وإنَّما كان التأخيرُ أقوى ؛
لأنَّه إنَّما يجيئ بالشكِّ بعدما يَمْضِي كلامُه على اليقين أو بعد
ما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشكُّ كما تقول : عبدُ
الله صاحبُ ذاك بلغني وكما قال ممن يقول ذاك تدرى فأخَّرَ
ما لم يعملْ في أوَّلِ كلامه ، وإنَّما جعل ذلك فيما بلغه بعد
ما مضى كلامه على اليقين وفيما يدرى فإذا ابتدأ كلامه
على ما في نيَّته من الشكِّ أعْمَلَ الفعلَ قدَّمَ أوَّخَّرَ كما قال

١ - ينظر شواهد العيني ٤٠٤/٢ .

زيداً رأيتُ ورأيتُ زيداً»^(١).

فإهمال عمل الفعل « يرجع الى معنى قائم في النفس أو الى طبيعة الافكار وترتيبها في ذهن المتكلم أنه يبدأ كلامه وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك فيقول: أظنّ. وبهذا تكون الوظيفة المعنوية للعامل غير متعلقة بالمعمولين وإنما هي كلام مستأنف أو معترض كأنه قال: هذا مني ظنّ. أما إذا ابتداءً كلامه على ما في نيته من الشك فإن ذلك يوجب إعمال العامل سواء أتقدم على معموليه أم تأخر عنهما»^(٢).

فالإعمال والإلغاء تابع لنية المتكلم التي سوّغت التغيير الذي يعترض التركيب ما يستشف منه أن مثل هذا التحليل في إعمال العامل والغائه « لا يعني غير التعبير عن ربط الظاهرة التركيبية في اللغة بالظاهرة المعنوية المركبة في نفس المتكلم »^(٣).

١ - الكتاب ١/ ١١٩ - ١٢٠.

٢ - اصول النحو العربي ص ١٨٦.

٣ - اصول النحو العربي ص ١٨٦ وينظر نظرية العامل ص ٦١.

ومن النصوص التي تشارك انتاج هذه المسألة ما ذكره في استواء معنى الصفة والحال واستقطاب التوافق بينهما مولود من نية المتكلم وارادته حيث يقول : «وقد يَسْتَوِي فيه إجراء الصفة على الاسم وأن تجعله خبراً فتنصبه فأما ما استويا فيه فقلوه : مررت برجل معه صقر صائد به. إن جعلته وصفا وإن لم تحمله على الرجل وحملته على الاسم المضمّر المعروف نصبته فقلت : مررت برجل معه صقر صائداً به. كأنه قال : معه باز صائداً به. حين لم يرد أن يحمله على الأول»^(١).

والمقصود بالخبر هنا (الحال)^(٢)؛ إذ أدخل المتكلم (الحال) مسار اللزوم فعدل بها عن أن تكون الصفة الطارئة ، فالنظام الإعرابي مبني على المعنى الوظيفي والمعنى الوظيفي مبني على المعنى الدلالي والمعنى الدلالي هو الذي يوجه العلامة.

ويبين سييويه تقارب الحال من الصفة في إيصال المعنى

١ - الكتاب ٢ / ٤٩.

٢ - ينظر هامش الكتاب ٢ / ٤٩.

وإن كان ظاهر اللفظ بخلاف الاصل الذهني يقول : « ومن
الصفة قولك : ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك . وما
يحسن بالرجل خير منك أن يفعل ذاك . وزعم الخليل -
رحمه الله - أنه إنما جرّ هذا على نيّة الألف واللام ولكنه
موضع لا تدخله الألف واللام كما كان الجماء الغفير
منصوباً على نيّة إلقاء الألف واللام نحو طرا وقاطبة
والمصادر التي تشبهها»^(١).

فهناك تحوير داخلي نتج عنه تحوير خارجي جعل فيه
المتكلم الحال موافقاً للصفة في الكينونة الخارجية فتدخل
معها دلاليّاً ؛ إذ يبرز فيها ملحظ التحلية والتبيين فبعد ان
يمهد سيبويه لاقترابها في بعض السياقات من الصفة في قوله :
« هذا باب ما ينتصب فيه الصفة لأنه حالٌ وقع فيه الألفُ
واللام شبهوه بما يشبه من الأسماء بالمصادر نحو قولك : فاهُ
إلى في وليس بالفاعل ولا المفعول . فكما شبهوا هذا بقولك :
عوده على بدئه . وليس بمصدر كذلك شبهوا الصفة بالمصدر
وشدّ هذا كما شدّت المصادرُ في بابها حيث كانت حالاً وهي

معرفةً وكما شذّت الأسماءُ التي وُضعت موضعَ المصدر وما يشبهُ بالشيء في كلامهم وليس مثله في جميع أحواله كثيرٌ وقد بينَ فيما مضى وستراه أيضاً إن شاء الله وهو قولك دخلوا الأوّلَ فالأوّلَ جرى على قولك واحداً فواحداً ودخلوا رجلاً رجلاً^(١). يبرهن على ذلك بقوله: «واعلم أنّ الشيء يوصف بالشيء الذي هو هو وهو من اسمه وذلك قولك: هذا زيد الطويل . ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك: هذا زيد ذاهباً»^(٢).

فنية المتكلم وسمّت الحال بالثبوت فصيرت لها وظيفة نحوية بأن تكون صفة لا حالاً فمما هو معروف أنّ الصفة تتبع الموصوف في التعريف والتنكير لكونه وجهاً من أوجه المطابقة التي اشترطها النحاة بين الصفة والموصوف وقد ورد الموصوف معرفاً بأل والصفة مجردة منها في نحو: «ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير»^(٣) منك

١ - الكتاب ٣٩٧/١ - ٣٩٨.

٢ - الكتاب ١٢١/٢ و ٥٢/٢.

٣ - تبياناً لأثر النية في تغيير النمط يستحق هذا المثال إيراد تفسيره في أنّ

أن يفعل ذاك . وزعم الخليل - رحمه الله - أنه إنما جر هذا على نية الألف واللام ؛ ولكنه موضع لا تدخله الألف كما كان الجماء الغفير منصوبا على نية إلقاء الألف واللام نحو طرا وقاطبة والمصادر التي تشبهها»^(١). فقلوه (على نية) أي على نية النظام المفترض .

ويقودنا الحديث عن التعريف الى أن الاصل في الاسم الواقع حالاً إلاّ تدخل عليها الالف واللام إلاّ أن (الجماء الغفير) دخلت عليها الالف واللام فإذا ما سئل عن سبب نصبها أُجيب بأنّها : « على نية إلقاء الألف واللام نحو طرا وقاطبة والمصادر التي تشبهها»^(٢).

فهي باقية على ماهي عليه من ارادة التنكير فيها ؛ لأنّ هذا الموضع نكرة لا يدخله الالف واللام تأكيد ذلك ما

المقصود بالرجل هنا الجنس والجنس تفيد معرفته مفاد نكرته فدلالة الرجل هنا على العموم فكأنّ نكرة وليس بمعرفة ينظر هامش الكتاب ١٣/٢ والخاطريات ص ٩٤ - ٩٥ .

١ - الكتاب ١٣/٢ .

٢ - الكتاب ١٣/٢ .

أورده في باب : « ما يُجْعَلُ من الأسماءِ مصدرًا كالمصدر الذى فيه الألفُ واللامُ نحو العِراك . وهو قولك : مررتُ بهم الجماءَ الغفيرَ والناسُ فيها الجماءَ الغفيرَ . فهذا ينتصب كانتصاب العِراك . وزعم الخليل - رحمه الله - أنهم أدخلوا الألفَ واللام في هذا الحرف وتكلّموا به على نيّةٍ مالا تدخله الألفُ واللام وهذا جعل كقولك : مررتُ بهم قاطبةً ومررتُ بهم طراً أي جميعاً إلا أن هذا نكرةٌ لا يدخله الألفُ واللام كما أنّه ليس كلُّ المصادرِ بمنزلة العِراك كأنّه قال : مررتُ بهم جميعاً فهذا تمثيلٌ وإن لم يتكلّم به »^(١).

وطرح التعريف من الحال ما هو إلا مورد من موارد الارتكاز على نيّة المتكلم في توجيه المعنى عند سيبويه والغاية النهائية لهذا العمل بمجموعه إنّما هي الكشف عن النظام اللغوي الذهني وكيفية تصرف المتكلم به ؛ لأنّ الكلام المنطوق عملية عقلية ذهنية تبعاً لقوانين أوجدت تتابعاً في فكرة معيّنة قامت بتفسيرها دلاليّاً بعد عمليات استندت فيها الى الاساس الذي يتضمن تصورات مجردة

كالفعل والهيئة والانفعال وبوساطة قوانين التحويل يُملأ
التصور المجرد بمقولات معجمية لشكل لغوي منطوق
يكشف عما في نية المتكلم ليصل الى السامع تركيباً مفهوماً
وواضحاً .

وهنا يمكن استجلاء مسألة مهمة بين كون الكلام جملة
وكونه من مسند ومسند اليه بما يحسن السكوت عليه وبين
كونه نمطاً متبعاً في نظم الكلم أن الثاني نظام مشترك بين
أفراد الجماعة اللغوية . أما الاول فهو الاستعمال المحدد
لذلك النظام فتكون المخالفة بينهما من جهة الاشتراك
والتحديد .

فالكلام عند سيبويه له صيغة لفظية صورية خاصة هي
مثال تقاس عليه الانماط الشكلية لنظم الكلم ففي حديثه
عن إفادة (من) ابتداء الغاية في الأماكن وأنها تكون
للتبويض قال : «وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان
الكلام مستقيماً ؛ ولكنها توكيد بمنزلة ما إلا أنها تجر ؛ لأنها
حرف إضافة وذلك قولك : ما أتاني من رجل وما رأيت
من أحدٍ . ولو أخرجت من كان الكلام حسناً ؛ ولكنه أكد

من ؛ لأنّ هذا موضع تبويض فأراد أنّه لم يأتيه بعض الرجال والناس»^(١).

إنّ نيّة المتكلم بإرادة التوكيد عبر الاتيان بـ (من) جعلت الكلام غير مستقيم ؛ لأنّ (رأيت) يتعدى من دون واسطة بما جعل سيبويه يميل الى خروجه بدليل قوله : « لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ».

ربما يظن القارئ أنّ ثمة تعارضاً بين هذا النص السيبويهي وبين تعريف (النية) القائل بـ « قصد المتكلم الاتيان بلفظ معين دون أن يأتي به » فاللفظ موجود وليس مفترضاً .

وإزالة هذا التعارض تتأتى من إدراكنا أنّ معالجة سيبويه لا تسخر طاقة (النية) في هذا المستوى فحسب إذ هي بلحاظ المعنى المعجمي المشير الى التحوّل تعني دلالتها ههنا تحكّم المتكلم في توجيه المنطوق فيغيّره عن وجهته التي كان عليها فيستعير سيبويه ذلك في تحليله ولا يقبّع النية في ماهية الغياب

١ - الكتاب ٤ / ٢٢٥ وينظر ٣١٦ / ٢. وهو من المواضع التي تتساوى فيه دلالة النية والارادة كما أشرنا الى ذلك سابقاً.

بأن يكون واقعها فقط في إنتاج مكون مُتخيل تعويضاً عن
مكون مفقود فيستخلص من هذا الغياب والافتقار مكوناً
سارياً يستثمر من الغياب وتوسّعه في هذا الافق أنما هو
عمق نظر في استجلاء المفاهيم.

ونثري الدراسة بنص آخر يقارب فيه سيبويه الحال من
معنى الظرف الموقوع فيه حينما ربطه بالفعل الحدث الذي
تعدل فيه نية المتكلم عن الاتيان به مع الظرف حيث أورد
قائلاً : « فكأنّ ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنّه
حال مفعول فيها لأنّ المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل
فيما يكون بعده ويكون فيه معنى التنبيه والتعريف ويحول
بين الخبر والاسم المبتدأ كما يحول الفاعل بين الفعل والخبر
فيصير الخبر حالاً قد ثبت فيها وصار فيها كما كان الظرف
موضعا قد صير فيه بالنية وإن لم يذكر فعلاً»^(١).

فالاستعمالات اللغوية التي يسجلها سيبويه على السنة
المتحدثين بالعربية سليقة كانت مشحونة بنيات ومقاصد
المتكلمين فيختارون التراكيب المناسبة الموضوع في اللغة

للتعبير عن تلك النيات والمقاصد وبيانها ومبدأ البيان مبدأ أساس ينبني عليه الاستعمال اللغوي فضلاً عن المبدأ الآخر وهو مبدأ التخفيف^(١) والاقتصاد الذي يحتاجه المتكلم من جهة المجهود العضلي والذاكري عند إحداثه الخطاب .

ولا يُعدم هذا المبدأ من أن يجد له نصاً في الكتاب في قلبه الحجاجي بما يكفل للنية مشروعية أن تكون ضرباً من الإيجاز في العربية يقول : «ومن العرب من يقول : الله لأفعلن وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نوى فجاز حيث كثر في كلامهم وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه كما حذف رب في قوله^(٢) :

وَجَدَاءَ مَا يُرْجَى بِهَا ذَوْ قَرَابَةٍ لِعَظْفٍ وَمَا يَخْشَى السُّمَاءَ رَبِّبُهَا
إِنَّمَا يَرِيدُونَ رَبَّ جَدَاءَ وَحَذَفُوا الْوَاوَ كَمَا حَذَفُوا اللَّامِينَ
من قولهم : لَاهِ أَبُوكَ حَذَفُوا لَامَ الْإِضَافَةِ وَاللَّامَ الْآخَرَى

١ - للتفصيل في هذا المبدأ ينظر توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية ص ٣ - ٤ .

٢ - البيت لأحد شعراء بني العنبر ينظر الكتاب ٣ / ٤٩٨ .

ليخففوا على اللسان وذلك ينوون»^(١).

فالنسق يظهر ههنا لدواع نفسية ، عقلية ، اجتماعية. فلا يترجم تحليل سيبويه له إلا أن يكون ابداعاً في مدار العملية التعليمية حينما يقدم المعرفة جاهزة في قوالب تكفل بناءها ما يستوجب القول إن سيبويه « وإن تكلم في النحو فقد نبّه في كلامه على مقاصد العرب وانحاء تصرفها في ألفاظها ومعانيها ، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ونحو ذلك ، بل هو يبين في كل باب ما يليق به حتى أنه احتوى على علم المعاني والبيان ووجوه تصرفات الالفاظ في المعاني»^(٢).

١- الكتاب ٤٩٨/٣.

٢- الموافقات : ١١٦/٤.

المبحث الثاني

النظر العقلي في تفسير (النية)

على وفق قوة المنطق ومثانة الدليل وصلابة السند ينطلق هذا المسعى البحثي ههنا الى استيحاء وجود الجانب الذهني في المعالجة السيويهية للنية والارتقاء الى ما وراءه فنوطد هذا الادعاء عبر متكلمها (محكما المحوري) في نص يورده أبو بشر مستنطقاً فيه المتكلم ذهنياً لا فعلياً بقوله في : «باب ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التي تبين بها العدد إذا جاوزت الاثنين إلى العشرة ، وذلك الوصف تقول : هؤلاء ثلاثة قرشيون وثلاثة مسلمون وثلاثة صالحون. فهذا وجه الكلام كراهية أن تجعل الصفة كالاسم إلّا أن يضطر شاعر وهذا يدلّك على أن النسابات إذا قلت : ثلاثة نسابات إنّما يجيئ كأنه وصف المذكر ؛ لأنّه ليس موضعاً تحسن فيه الصفة كما يحسن الاسم فلما لم يقع إلّا وصفاً صار المتكلم كأنه

قد لفظ بمذكرين ثم وصفهم بها^(١).

والغاية من إيراد هذا النص إنما هي الكشف عن القدرة
الابداعية السيوبيهية ولمعة الذكاء في ترجمة النظام الداخلي
للتعبير اللغوي فعملية نظم الكلم^(٢) تختص بمستوى عميق

١ - الكتاب ٥٦٦/٣ - ٥٦٧.

٢ - تجدر الإشارة الى أن بيان النية والقصد لا يكون إلا عبر التراكيب ولا
نستغني عن تعزيز ذلك بنص للجرجاني أورده في دلائله قائلاً : " وليت
شعري كيف يتصور وقوع قصد منك الى معنى كلمة من دون أن تريد
تعليقها بمعنى كلمة أخرى ومعنى (القصد الى معاني الكلم) أن تعلم
السامع بها شيئاً لا يعلمه ومعلوم أنك أيها المتكلم لست تقصد أن تعلم
السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها فلا تقول : خرج زيد . لتعلمه
معنى (خرج) في اللغة ومعنى (زيد) كيف ومحال أن تكلمه بألفاظ لا يعرف
هو معانيها كما تعرف ولهذا لم يكن الفعل وحده من دون الاسم والاسم
وحده من دون اسم آخر أو فعل كلاماً وكنت لو قلت : خرج . ولم تأتِ
باسم ولا قدرت فيه ضمير الشيء أو قلت : زيدا . ولم تأتِ بفعل ولا
اسم آخر ولم تضمّره في نفسك كان ذلك وصوتاً تصوّته سواء فاعرفه "
ينظر دلائل الاعجاز ص ٢٩٩ ودراسة لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية
والدلالة ص ١٨٣-١٨٤ . واغراض المتكلم ودورها في التحليل النحوي في
شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ص ٧٥.

غير ظاهر يقع في نفس المتكلم فننتقل من فكرة أنّ هناك نظام قواعد او مستوى مثالياً للغة يكمن في بنية عميقة تكون وراء كل بنية سطحية يكفل الرجوع اليه سبيل المحافظة على هذا التصور المثالي^(١). ومع (النية) فإنّ ذلك لا يتم إلاّ عبر إجراء صناعي هو (التفسير). ومن هنا كانت الحاجة اليه.

وكأنّني بالتفسير السيويهي هو تحليل معرفة المتكلم لغته أي هو بحث في النظام الذهني اللغوي عند الجماعة المتكلمة بالعربية ، وهو ما وسم الدرس النحوي عنده بسمات جعلته مشابهاً لما تبثته الدراسات اللسانية في النظام اللغوي عند الجماعة اللغوية .

و النحو بؤرة عملية التفسير فيه « تبين أصول المقاصد بالدلالة فيُعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة »^(٢). حيث إنّ يهتم بالوظيفة الاعرابية

١ - ينظر نظرية اللغة في النقد العربي ص ٢٠٤ ، والوظيفية في كتاب سيويه

ص ٩٧ ونظرية العامل ص ٦٤ وأثر النية في الدرس النحوي ص ١٢ .

٢ - مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٥ .

أو بالجمل التي توفرها شبكة العلاقات التي تشد البنية .

فالنحو يهتم بالجانب الاعرابي للتركيب وفي هذا التركيب جانب دلالي يفرزه الجانب الاعرابي فيكون التركيب بحاله هذه خاضعاً للتأويل انطلاقاً من الأثر الدلالي الذي يقدمه في ظل البناء اللغوي الموجود فنواة التحليل التركيبي هي الدلالة لكونها الهدف النهائي من دراسة الانساق اللغوية التي تكون قابلة للتأويل بحسب السياق الذي ترد فيه فيتحوّل الكلام الى دال يحمل مدلولاً قابلاً للتأويل ولاستجلاء خبايا التركيب واكتناه دلالاته فإنّ عملية التفسير تُسبق بعمليتين :

الاولى : غير لغوية نفسية (قصد المتكلم) .

والاخرى : لغوية (الاداء اللغوي) .

ولم يغفل سيويه ذلك فتحليلاته للتراكيب إنّما جاءت على وفق المعنى القائم في ذهن المتكلم يحيل الى ذلك عباراته (كأنّه أراد) و (يريد) و (ما في نيّته)^(١) الى غير ذلك

١ - سيعرض لهذه العبارات في قابل المؤلّف .

من العبارات . محاولاً شرح النظام الذهني الذي يفرض على التراكيب نظاماً خاصاً يتجلى ذلك في توجهاته لوجوه الرفع أو النصب أو الجر باعتماد قصد المتكلم وادراك المخاطب على ما أبانت.

فالرد الى الأصل هو في الحقيقة الكشف عن وجه مقبولة التركيب عند المخاطب وسيبويه في تعامله مع (النية) اعتمد التفسير من داخل النص نفسه وليس من خارجه فالقول بالتفسير ليس إلاّ مبدأ يكشف به سيبويه عن نظام اللغة وصولاً الى حكمة واضعيها .

ولبناء هيكل استدلالني نؤطر منهج التفسير السيبويهي بتعريف أنه « المنهج الذي يعلل للظاهرة المدروسة وذلك للكشف عن مقاصد كلام العرب بوساطة الكشف عن طبيعة التحولات البنائية في داخل الجملة والوظائف النحوية والمعاني المرادة من كل ذلك »^(١).

أي أنّ التفسير اشبه ما يكون بترجمة داخل اللغة الواحدة

١ - مفهوم الجملة عند سيبويه ص ٣٩.

فمن ينظر الى نصوص الكتاب يرى أنَّ سيويه يعيد بناء بنية التركيب باستعمال كلمات أخرى تفسر دلالة التركيب للشيء نفسه حيث يعيد صياغة الكلام بتركيب وكلمات توضح التركيب المفسر .

وقد تكون إعادة البنية بالأنماط المتشابهة وهو ما يجعلنا نصف نصوصه بصفة التناص التركيبي حيث يشرح النص بنص مشابه المعنى فيه يعضد المعنى ويدعمه فنصوص مثل « أغدة كغدة البعير » و « موتاً في بيت سلولية مشابه لرجز العجاج

❖ أطرباً وأنت قنصريُّ ❖

فالمعنى الذي يجنح اليه الشاعر لا يبدو تاماً غير ناقص إلّا إذا روعي الشكل الحقيقي لهذا التركيب حيث يفسره سيويه قائلاً : « وإنما أراد أظربُ أي أنت في حال طربٍ؟ ولم يُرد أن يُخبر عما مضى ولا عما يُستقبل . ومن ذلك قول بعض العرب : أغدّة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية كأنّه إنما أراد أأغدُّ غدة كغدة البعير وأموت موتاً في بيت سلولية ،

وهو بمنزلة أطرباً وتفسيره كتفسيره»^(١).

فالتفسير أبان عن أن الفعل محذوف لدلالة المصدر عليه وهو ما يحيل عليه قوله : (إنما أراد) فالأصل في التركيب أن يكون بالفعل وتفسير اللغة باللغة ظاهرة جعلها سيويه مصدراً من مصادر التأويل في (النية) مع الأخذ بنظر الاعتبار أن تفسيره لها ليس اجتهداً أو تخميناً بل إنه نتيجة حتمية لما عليه من قواعد العربية في تعامل عناصرها بعضها مع بعض.

فالتفسير إجراء أدائي يمارس بلحاظ مجموعة من الضوابط التأسيسية وجملة من الأسس الضابطة لاستحصال المبتغى الدلالي الأوفى للتركيب فيُستشف من ذلك أن أبا بشر قد راعى في تفسيره لـ (النية) أمرين أساسيين هما المعنى والصناعة النحوية والمقصود بهما الأصول النحوية العامة والقواعد الخاصة المتفق عليها ونعضد ذلك بنص أورد فيه «قول العرب في مثل من أمثالهم اللهم ضبعاً وذباً إذا كان يدعو بذلك على غنم رجل وإذا سألتهم ما يعنون قالوا

اللَّهُمَّ اجْمَعْ أو اجعل فيها ضَبْعاً وذُبّاً. وكلّهم يفسرُ ما
يَنوِي «^(١)».

حيث يبرز النص أن نصب (ضبعاً) و(ذُبّاً) تمّ بفعل غير
مذكور مجرد من الخواص الصوتية النطقية يكون علة ذلك
الأثر النحوي فيقال: «اجمع أو اجعل فيها ضبعاً وذُبّاً».
ومن ثم يصبح كل تمثيل ذهني غير منطوق مجرد من الإشارة
الصوتية في مستوى البنية السطحية موجوداً في العقل غير
مرئي مقدراً ومنوياً في النفس أثراً^(٢).

١ - الكتاب ١/ ٢٥٥.

٢ - "اي مفسر لا يأتي بجديد لم يسبق اليه ولو بفكرة واحدة في التفسير كله
ايقنت أن هذا المفسر لا يملك عقلاً واعياً وإنما يملك عقلاً قارئاً يرتسم فيه
ما يقرأه لغيره" ينظر الكاشف ١/ ١٠. هذه مقولة تقال في حق مفسر اللغة
ذي العقل الواعي في سبقه لحقيقة لسانية أردفها تشومسكي في أن "الأثر
واحد من المقولات الخالية التي لها خصائص تظهر في التمثيلات العقلية
لكنها لاتنطق اي أنها ظاهرة لعمليات العقل لكنها لاترسل اي اشارة الى
عمليات النطق" ونوه الى أن المراد بالأثر ههنا العامل (الفعل). ينظر اللغة
ومشكلات المعرفة ص ٧٨ وعلم اللغة النفسي ص ١٩٦ والالسنية (علم
اللغة الحديث) المبادئ والاعلام ص ١٥٧ واضواء على الدراسات اللغوية

فالشكل الداخلي هو الأهم ؛ لأنه يتطور من الداخل إذ هو الأساس لما يحدث بعد ذلك على السطح و « إنَّ سرَّ البحث عن هذا الأثر وتفسيره إنّما يعدّ وسيلة لربط كلام الناطق بما ينوي ويريد وبذلك يتحقق الفهم والافهام وتتضح الغايات والمقاصد ويجلو المعنى المنوط ... فالمعنى إذن لا يتحدد إلّا من خلال العلاقة بين عناصر السلسلة اللغوية النحوية (محذوف سابق / أثر)»^(١).

وعلى هدي ذلك فإنّ التغير في بناء الجملة وسيلة المتكلم للتعبير عن معان قد يعجز الخطاب الاعتيادي عن ايصالها فيُعتمد الى اسقاط العامل ويبقى المحتوى الدلالي واضحاً ومفهوماً الى الحد الذي قد يسهل معه - أحياناً - التفسير يقول أبو بشر: «وإنّما سهّل تفسيره عندهم لأنّ المضمّر قد استُعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار»^(٢).

المعاصرة ص ١٢٤ - ١٢٥.

١ - الحذف مقارنة وصفية بين اللسانيات العربية ونظرية الربط العاملي لنوام

تشومسكي (بحث) ص ١٧٨.

٢ - الكتاب ١/ ٢٥٥.

ويتلاحم نص آخر من نصوص الكتاب لترسيخ هذا الطرح وتوثيقه في «باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل وذلك قولك : أتممياً مرةً وقيسياً أخرى . وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلون وتنقل فقلت : أتممياً مرةً وقيسياً أخرى . كأنك قلت : أتحول تيممياً مرةً وقيسياً أخرى ، فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل وليس يسأله مسترشداً عن أمر هو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه ولكنه وبخه بذلك»^(١).

فيسخر طاقة التفسير في عملية استجلاء ما في نية المتكلم قائلاً : « فلم ترد أن تخبر القوم بأمر قد جهلوه ؛ ولكنك أردت أن تشتمه بذلك فصار بدلاً من اللفظ بقولك : أتمم مرةً وتقيسُ أخرى وأتمضون وقد استقبلكم هذا وتنقلون وتلونون فصار هذا كهذا كما كان تُرباً وجندلاً بدلاً من اللفظ بتربت وجندلتَ لو تكلمَ بهما »^(٢).

١ - الكتاب ١ / ٣٤٣.

٢ - الكتاب ١ / ٣٤٥.

ويلاقي في معالجة هذا المستوى التركيبي بين هذا النمط ونمط (ترباً وجندلاً) بقوله: « كما كان تُرباً وجندلاً بدلاً من اللفظ بتربتَ وجندلتَ لو تُكَلِّمَ بهما » ومعلوم أن (ترباً) و (جندلاً) من الجواهر^(١) التي اجريت في الدعاء مجرى المصادر حملاً عليها ومعناها «ألزَمَكَ اللهُ وأطعمَكَ اللهُ تُرباً وجندلاً وما أشبه هذا من الفعل واختزل الفعلُ ها هنا لأنهم جعلوه بدلاً من قولك : تربتُ يداك وجندلتَ»^(٢).

ونوجز بعبارة أدق ما قدمنا له أن تفسير سيبويه لما ينوى ينسحب على اللغة العلمية أو مادتها عن طريق الكشف عن الدلالة الظاهرة (الظهور اللفظي) وفيه يرجع سيبويه تفسير الانماط المستعملة الى صورتين :

الاولى : ترجع الاستعمال الى مجموعة من الضوابط والقواعد .

١ - عرض د . علي أبو المكارم لمذاهب النحاة حيال جعل الجواهر مصادر

دعائية ينظر الحذف والتقدير في النحو العربي ص ٢٣٣ وص ٢٣٥

٢ - الكتاب ٣١٤/١ وينظر ٣٤٥/١.

والثانية : ترجع الاستعمال الى نوع من الاتفاق
والاصطلاح (اللغوي و الدلالي) ^(١).

وفي ظل دعوة من أبي بشر للتقييد بطريقة العرب في
منوال كلامهم حينما قال : « فقف على هذه الأشياء حيث
وقفوا ثم فسر » ^(٢) يمكن القول إن سيويه في تعامله مع
(النِّية) يلحظ في تفسيره العلاقات الداخلية بين الصيغ
والمواقع والحركة والاسلوب وهو يقف على وجود الفارق
في الاستعمال باستيحاء الجانب النفسي عند حدود وصف
الظاهرة اللغوية فعبر (النِّية) حاول بيان كيفية نشوء الجمل
وامتدادها وارتباط مكوناتها بما يكشف عن فهم طرائق
العرب في كلامها ومسالكتهم في نظم معانيهم.

ف (النِّية) سبيل أعطى بها سيويه المتكلم القدرة على
إحداث انتاج لغوي يصوغه بين مستويين (الافتراض)
و(الاداء) إذ بهما يتم توجيه الانتظام الذي يلمح في نظام
اللغة من حيث إن مشروعية التأويل بـ (النِّية) لا يميز لنا فيها

١ - ينظر كتابنا الوظيفية في كتاب سيويه ص ٩٧ .

٢ - الكتاب ١ / ٢٦٦ .

سيبويه قراءات كثيرة كيفما نشاء .

المبحث الثالث

النَّية والإضمار (أفق لدراسة العقل)

تسعى الفلسفة العامة للمنهجية النحوية الى تحديد النظام الذي يسمح بإضمار عنصر من العناصر المكونة للجملة فيُحال التركيب الى صورة شكلية مقبولة على الرغم من وقوع نقص في احد اركانها فيبدو مترابطاً في مكوناته معيناً على إدراك العلاقات بين عناصره وما ينجم عن هذه العلاقات من آثار معنوية ولفظية وذلك بالارتكاز على فكرة (العمل) القائمة على ثنائية العامل والمعمول ، فالعامل هو الضابط الذي يقترن وجوده بوجود آثاره في العناصر الاخرى تحدّ درجة انتظامه وهي فكرة قبلية مُنتجة برهنة ؛ لأنّ العقل حيثما توجد القوانين والقواعد ينتج البراهين .

ومن هنا فإنّ الإضمار مع (النَّية) مسلك فتحه سيبويه في اجتماع بين (أراد) و(فهم) من حيث إنّ توليف اللغة (انتاج

اللغة) يتزامن في وقت واحد مع تحليل اللغة (فهم اللغة)
فهما مهمتين لغويتين نفسييتين متناظرتين.

إن الاستدلال بحصر المعنى لا يكون ههنا من دون
الانطلاق من بديهية عقلانية فنضع القاعدة المستنبطة من
نصوص الكتاب التي بفضلها تترابط قضايا أخرى تنتج عنها
بالضرورة . وحيث إننا نقيم برهاناً ينبغي أن يكون سليماً
لا بد من أن تتضح الصورة من استخلاص نتيجة أن مصطلح
الإضمار ربطه سيبويه ب (النية) وقرنه بلفظها ولم يعر هذا
الاقتران للحذف فلا نجدهما مجدولين في مدونته ويخدم هذه
النتيجة القبلية معالجة سيبويه الدقيقة بمفارقة الحذف عن
الإضمار المتأتية من جهتين :

- الأولى : جهة الاشتقاق اللغوي الذي يختلف فيه معنى
الحذف عن معنى الإضمار إذ ورد في العين أنه : « قطف
الشيء من الطرف كما يحذف طرف ذنب الشاة »^(١).

أما مفهومه الاصطلاحي فهو اسقاط جزء من الكلام أو

كله لدليل عليه^(١).

فتستكنه دلالة الحذف على أنها (القطع) أما الإضمار فهو
«مالا يُرجى رجوعه»^(٢).

- والآخرى : جهة الاستعمال الدلالي الذي يحيل الحذف
فيه الى لفظ يفترض ذكره ثم حذف أما الإضمار فلا يقتضي
ذكر محذوف ، ولما كان مفهوم (المقتضي) هو ما يصاحب
الشيء ويطلبه ويمنع تركه فيكون كالموجب فإن (النية) لا
يقتضي معها إظهار المقدّر فناظرت الإضمار في الإخفاء
(عدم التلفظ بهما) ما يفضي الى القول إن « الحذف اسقاط
الشيء لفظاً ومعنى والإضمار اسقاط الشيء لفظاً لا
معنى»^(٣).

١- ينظر البرهان ١٠٣/٣ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٦ ، واصول
التفكير النحوي ص ٢٨١ وص ٢٨٣ .

٢- العين ٤ / ٢٤ - ٢٥ .

٣- الكليات ص ٣٨٣ ، وقد طالت كتب الكلام عن الحذف والإضمار
والفارق والتشابه بينهما منها كتاب البرهان في علوم القرآن ٧٣/٣ ،
وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٧٩/١ - ١٨٠ .

وانتباهتنا الى ذلك الاقتران ليست اعتباطية فإذا كان الإضرار آلية نفسية قصدية ربطه سيويه ب (النية) فإنّ لتلك الحقيقة ما يدعمها من نصوص في مدونته يقول : « هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرا . وذلك ؛ لأنهم بدءوا بالإضرار ؛ لأنهم شرطوا التفسير وذلك نوا فجرى ذلك في كلامهم هكذا كما جرت إن بمنزلة الفعل الذي تقدم مفعوله قبل الفاعل فلزم هذا هذه الطريقة في كلامهم كما لزم إن هذه الطريقة في كلامهم »^(١) ويمثل لذلك بقولهم : «نعم رجلاً عبد الله» .

ويقول في : «باب ما ينصب فيه الاسم ؛ لأنه لا سبيل له إلى أن يكون صفة . وذلك قولك : هذا رجل معه رجل قائمين . فهذا ينتصب ؛ لأنّ الهاء التي في معه معرفة فأشرك بينهما وكأنه قال : معه امرأة قائمين . ومثله : مررت برجل مع امرأة ملتزمين . فله إضرار في مع كما كان له إضرار في معه إلا أنّ للمضمر في معه علماً وليس له في مع امرأة علم إلا بالنية ويدلك على أنّه مضمر في النية قولك : مررت

بقوم مع فلان أجمعون»^(١).

فالإضمار يستبطن اتفاقاً ضمناً بين المتكلم والمخاطب ،
على المعنى فالتكلم يأخذ بعين الاعتبار القدر المشترك من
المعارف بما يترتب عليه فهم المخاطب لما يريده المتكلم. وعند
سيوييه لا يجوز الإضمار إلّا بعد ما يُعلم أنّ من يحدث قد
عرف من تعني^(٢). فمن المواضع التي يُضمّر فيها أسماء فعل
الأمر و «هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر وذلك
أنّها أسماء وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل
الحادث فيما مضى وفيما يُستقبل وفي يومك ولكنّ المأمور
والمنهيّ مضمران في النية»^(٣).

إنّ قول أبي بشر «مضمران في النية» يشير إلى أنّه لما كان
هذا الموضع مما يستتر فيه الفاعل وجوباً بمعنى أنّه لا يمكن أن
تظهر البنية فالإضمار يمكن أن يفهم على وفق (النظام

١ - الكتاب ٥٧/٢ وينظر ٢٤٢/١ - ٢٤٦ - ٢٤٨ - ٢٥٠ - ٢٧٧ -

٢٨٢ - ٣١٢ - ٣١٩ و ٣١/٢.

٢ - الكتاب ٦/٢ و ٨٨/٢.

٣ - الكتاب ٢٤٢/١.

التركيبى المفترض) فالنية بذلك كاشفة عن البنية الأولية للكلام (أي النظام) والمنطوق فعلاً لا يمثل هذا النظام تمثيلاً صادقاً يقول أبو بشر : «وسمعنا بعض العرب الموثوق به يقال له : كيف أصبحت؟ فيقول : حمدُ الله وثناءً عليه. كأنه يحمله على مضميرٍ في نيته هو المظهر كأنه يقول : أمري وشأني حمدُ الله وثناءً عليه» ^(١). فمما يتضح بقوله : «كأنه يحمله على مضمير» أي يحمل (حمدُ الله) على ما يضم من مبتدأ كأنه يقول : «أمري وشأني حمدُ الله». إنَّ الحال الدالة على المعنى تقوم مقام اللفظ به إذ هي خَلْفٌ في إحضار المعنى للنفس ، فلو كانت دلالة الحال ههنا معدومة لم يصلح فيها عندئذٍ صدق ، فصار الإفهام بها كالإفهام باللفظ المحذوف ، ولو لم يكن هذا لكان قد أخلَّ الكلام بإفهام المعنى.

ومما يرصد في مدونته من نماذج طبقت فيها فكرة الاقتران هذه طرحاً ما أورده في «باب ما جرى منه على الأمر

والتحذير»^(١). قائلًا: « وذلك قولك : إذا كنتَ تحذّرُ إِيَّاكَ كأنّك قلت : إِيَّاكَ نَحْ وإِيَّاكَ بَاعِدْ وإِيَّاكَ اتَّقَ وما أشبه ذا . ومن ذلك أن تقول نفسك يا فلانُ أي اتَّقَ نفسك إلا أن هذا لا يجوز فيه إظهارُ ما أضمرتَ ولكن ذكرته لأُمثل لك ما لا يُظهرُ إضمّاره »^(٢). فالفعل لا يجوز إظهاره في الصورة

١ - الكتاب ١ / ٢٧٣.

٢ - الكتاب ١ / ٢٧٣. تجدر الإشارة الى أنّه تبرز قيمة هذه الطروحات عبر الاسلوب الذي يغيّر فيه سيبويه ضمن هيكلية لا تنزاح عن الفكرة الاساس إذ هو لم يصرح ههنا بلفظ (النية) مع الاضمار على نحو ما عَوَّنَا له في هذا المبحث إلا أنّنا استشعرناها عبر عبارته (إذا كنت تحذر) أي ما في نيّة المتكلم كان (التحذير) ومثله ما أورده في " باب ما يجيئ من المصادر مُثنًى منتصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره . وذلك قولك : حنانيك . كأنه قال : تحنُّنا بعد تحننٍ كأنه يسترحمه ليرحمه ؛ ولكنهم حذفوا الفعل لأنّه صار بدلاً منه . ولا يكون هذا مُثنًى إلا في حال إضافة كما لم يكن سُبْحانَ الله ومَعادَ الله إلا مضافاً فحنانيك لا يتصرفُ كما لم يتصرفْ سُبْحانَ الله وما أشبه ذلك ... وزعم الخليل رحمه الله أن معنى الثنية أنه أراد تحنُّنا بعد تحننٍ كأنه قال : كلّما كنتُ في رحمةٍ وخيرٍ منك فلا يَنْقَطِعَنَّ وليكنْ موصولاً بآخر من رحمتك " ينظر الكتاب ١ / ٣٤٨ - ٣٤٩. فالتكلم يُثنّى (حنانيك) لإرادة التكثير ؛ لأنّ الثنية أول

القياسية للتحذير وعبارات سيويه (إياك نح وإياك باعد وإياك اتق) هي عبارات تفسيرية لأصل ما في النية من منطوق لو ذكر هذا الأصل نطقاً لذهب بالأسلوب مذهباً مختلفاً.

فليس الامر أن هذا التركيب قد حذف منه الفعل والفاعل بل إن هذا التركيب تركيب مخصوص مرتبط ارتباطاً وثيقاً

مراتب التكثير وهو ما يتناسب ونية الاسترحام حين قال سيويه : " كأنه يسترحمه ليرحمه " ونضيف نصاً آخر أورده في " باب ما يُنصبُ من المصادر على إضمارِ الفعل غير المستعمل إظهاره " حيث سمع " من بعض العرب الموثوق به يرويه :

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَهْنَا أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ
لَمْ تُرِدْ حِنْ وَلَكِنَهَا قَالَتْ : أَمَرْنَا حَنَانٌ أَوْ مَا يَصْبِينَا حَنَانٌ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى كُلُّهُ
مَعْنَى النَّصْبِ أَوْ مِثْلُهُ فِي أَنَّهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَلَيْسَ عَلَى فِعْلٍ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
: { قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ } لَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَعْتَذَرُوا اعْتِذَاراً مُسْتَأْنَفاً مِنْ أَمْرِ
لَيْمُوا عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا ؟ قَالُوا مَوْعِظَتُنَا مَعْذَرَةٌ إِلَى
رَبِّكُمْ ، وَلَوْ قَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ مَعْذَرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا يَرِيدُ
اعْتِذَاراً لِنَصَبٍ " ينظر الكتاب ٣٢٠/١ . وهو في يقيني لا ظني أسلوب
رفيع في التناول يكون فضاء عباراته واسعاً لا محددًا .

بالدلالة والمقام العام للكلام يبرز دور بعض عناصره في غيابها أكثر من حضورها باعتماد دلائل متعددة .

وفي ضوء ذلك وحتى ينسجم التركيب مع تمام الفائدة وحسن السكوت فإنّ تفسير سيويه التقديري نقل العبارة التحذيرية من الأساس السياقي الى الأساس التركيبي بلحاظ نيّة المتكلم من حيث إنّ (النية) مبدأ معياري فبدأ المعنى مفهوماً بقول : (إياك) على الرغم من أنّ الصورة الشكلية لو نظر إليها بلحاظ نطقها فقط لبدت أنّها جملة غير اسنادية لاضمار فعلها وفاعلها.

ف (النية) حينما ارتبطت بالتفسير إنّما هي جانب تركيبي ينكشف في ظل إطاره المعنى حيث يقول : « أَضْمَرَ لَعْلَمِ الْمُخَاطَبِ بِمَا يَعْنِي »^(١).

فالفعل مقدّر تقديرًا عقلياً يُشَدَّدُ فيه سيويه على كونه لا يجوز اظهاره بقوله : «إِلَّا أَنْ هَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ إِظْهَارُ مَا

أضمرت»^(١) . فهو تمثيل لا يتكلم به^(٢) ، غير أنه يمكن معرفة

١ - الكتاب ٢٧٣/١ . نبه النحاة على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة التحذير وأكد الرضي على وجوب حذف العامل منه قائلاً إن: " حكمة اختصاص وجوب الحذف بالمحذر منه المكرر كون تكريره دالاً على مقارنة المحذر منه للمحذر بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر المحذر منه على ابلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر " ينظر شرح الكافية ٧/٢ و اوضح المسالك ٣٥/٢ و ٣٧/٢ ومعاني النحو ٩٢/٢ والحذف البلاغي في القرآن ص ١٤٩ .

٢ - لايني سيويه عن تكرار هذه العبارة مع النية والاضمار ومن احد مواضعها "اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار أن وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه أو يكون في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ أو موضع اسم مما سوى ذلك وسأبين ذلك إن شاء الله . تقول : لا تأتيني فتحدثني . لم ترد أن تدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : لا تأتيني ولا تحدثني . ولكنك لما حولت المعنى عن ذلك تحول إلى الاسم كأنك قلت : ليس يكون منك إتيانٌ فحديثٌ فلما أردت ذلك استحال أن تضم الفعل إلى الاسم فأضمروا أن لأن أن مع الفعل بمنزلة الاسم فلما نوا أن يكون الأول بمنزلة قولهم : لم يكن إتيانٌ استحالوا أن يضموا الفعل إليه فلما أضمروا أن حسن ؛ لأنه مع الفعل بمنزلة الاسم وأن لا تظهر ههنا ؛ لأنه يقع فيها معان لا تكون في التمثيل كما لا يقع

نمطه التركيبي المتلازم على الرغم من الاضمار فهذا التلازم التركيبي^(١) نابع من تلك الحكمة التي صنعت المصاحبة بين الالفاظ من جهة الرتب الكلامية والمواقع الاعرابية وطرائق ترتيب الجملة بحسب النظام فيلزم بوجود اللفظة وجود نمط تركيبي خاص يحدده نظام تأليف الجملة أو ما يعرف بالنظم أو التعليق فيصبح التلازم جزءاً من النظام بكونه مؤثراً في ترتيب الكلمات وتصميم بناء الجملة حتى لو غيرت نية

معنى الاستثناء في لا يكون ونحوها إلا أن تضمر ولولا أنك إذا قلت : لم آتكَ صار كأنك قلت : لم يكن إتياناً . لم يجوز فأحدثك كأنك قلت في التمثيل : فحديث . وهذا تمثيل ولا يتكلم به بعد لم آتكَ لا تقول : لم آتكَ فحديث ، فذلك لا تقع هذه المعاني في الفاء إلا بإضمار أن ولا يجوز إظهار أن كما لا يجوز إظهار المضمر في لا يكون ونحوها " ينظر الكتاب ٢٨/٣ .

١ - يمكن إيضاح مفهوم التلازم التركيبي على أنه " المصاحبة بين الوحدات المشكّلة والمصممة لبناء الجملة ويوصف بأنه متكرر في السياق المطابق للسابق فهو منتظم يعكس القاعدة التي تحكم طرائق الاداء الكلامي في كونه نوعاً من الجبر في وضع التركيب على تلك الصورة وتوضح خصائص هذا النوع في كونه سلوكاً جماعياً في الغالب وليس عادة فردية " ينظر ظاهرة التلازم التركيبي ومنهجية التفكير النحوي (بحث) ص ٢٧٥ .

المتكلم هذا العامل ففكرة العامل ههنا سيطرت على التفسير السيويهي .

ومما يبدو أنَّ النية في النظر النحوي السيويهي ركيزة اتكأ عليها سيوييه في تفسير ظواهر لغوية متعددة ، كانت حصيلتها أنَّ معنى النطق يشير إلى معنى الناطق حتى لو حصل حذف أو زيادة بصورة مفترضة ، فالنية معنى موضوعي أساسه القصد الذاتي يتكوّن في أنماط لا يحصل معها سوء فهم ، لأنّ بين المتكلم والمخاطب اشتراك في المعرفة النحوية الأولية بما يمكن معه الجزم أنَّ النية عند سيوييه يعولّ فيها على فطنة المخاطب في استدعائه النظام المفترض أو الحالة الأولية ، بما يمتلك من قدرة على إدراك العنصر المحذوف وقصد المتكلم من الحذف وما يميزه الموقف الكلامي (السياق والمقام) من صحة في التراكيب ، فالبنية التجريدية غير المنطوقة نبّه عليها سيوييه باستمرار لأنّها تسهم في تعويض الحذف الموجود في البنية المنطوقة وذلك عبر النية.

المبحث الرابع

طيف التوافق الدلالي العريض بين النية والإرادة

تنتفح دلالة (النية) على طاقات تعبيرية في ظل إثراء الرصيد المعجمي لها فتسمح فسحة الاختيار الى أن تركن ههنا عند (الإرادة) فإذا كان النحو مجال الاختيارات المغلقة ، فإنّ المعجم هو مجال الاختيارات المفتوحة وهذا الاختيار مقيدٌ بحدود النصوص التي فرضها الكلام السيويهي .

وإذا كان من كبريات المسائل الاصولية هو التعليل فإنّه سيكون سبيلنا الى بلوغ نتيجة مشاطرة الارادة للنية في تغيير السلوك اللغوي ؛ لأنّ ما تعلقت به (النية) تتعلق به الارادة من حيث إنّ (النية) تتبع العلم فمن علم ما أراد فعله فقد نواه إذ لا يمكن فعله بلا (نية) .

وقد تنبه سيبويه الى هذه الثنائية (الارادة - النية) المترابطة
دلالة حينما أورد قول إمرئ القيس^(١) :

«فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
فإنما رفع لأنه لم يجعل القليل مطلوباً وإنما كان
المطلوب عنده المُلْك وجعل القليل كافياً ولو لم يرد ذلك
ونصب فسَدَ المعنى»^(٢).

فالذي يريده سيبويه كما شرحه ابن هشام نفي التنازع في
كلمة (قليل) لاختلاف مطلوبي العاملين فإن (كفاني) طالب
لـ (قليل) و(أطلب) طالب للملك المحذوف فهو ملك يريد
الملك ولا يجوز أن يكون (قليل) معمولاً لـ (أطلب) لئلا
يلزم فساد المعنى إذ لو كان قوله (لم أطلب) عاملاً في قليل
معطوفاً على (كفاني) للتنازع لزم اثبات طلب القليل ؛ لأنه
في معرض (لو) فيكون أثبت طلبه للقليل بعد ما نفاه بقوله :
« لو أن ما اسعى لأدنى معيشة » بمعنى لو أنه نصب (قليل)

١ - ديوان إمرئ القيس ص ٣٩ وينظر الخزانة ١ / ١٥٨ .

٢ - الكتاب ١ / ٧٩ .

على المفعولية ل (لم أطلب) لفسد المعنى ؛ لأنه يطلب الملك
ويكفيه قليل من المال إذا حصل الملك الضائع منه ^(١).

فإرادة المتكلم أعانت على فهم مدلول التركيب ونأت به
عن فساد المعنى .

وفي معرض حديثه عن الحال المؤسسة والحال المؤكدة لجأ
سيبويه الى إرادة المتكلم في التفريق بين الدلالة النحوية
للكلمة في نحو : «هذا عبد الله منطلقاً» و «هو زيد معروفاً»
ففي الاولى يكون المعنى «أنك تريد أن تنبّه له منطلقاً لا
تريد أن تعرفه عبد الله ؛ لأنك ظننت أنه يجهله فكأنك قلت
: انظر إليه منطلقاً . فمنطلق حال قد صار فيها عبد الله وحال
بين منطلق وهذا كما حال بين راكب والفعل حين قلت :
جاء عبد الله راكباً ، صار جاء لعبد الله وصار الراكب
حالا» ^(٢) .

أما الثانية فيكون المعنى «أنك ذكرت للمخاطب إنسانا

١ - ينظر مغني اللبيب ١ / ١٩٢ .

٢ - الكتاب ٢ / ٧٨ .

كان يجهله أو ظننت أنه يجهله فكأنك قلت : أثبتته أو الزمه
معروفا فصار المعروف حالا كما كان المنطلق حالا حين
قلت : هذا زيد منطلقا . « والمعنى أنك أردت أن توضح أن
المذكور زيد حين قلت : معروفا ولا يجوز أن تذكر في هذا
الموضع إلّا ما أشبه المعروف ؛ لأنه يعرف ويؤكد فلو ذكر هنا
الانطلاق كان غير جائز ؛ لأنّ الانطلاق لا يوضح أنه زيد
ولا يؤكدّه . ومعنى قوله معروفا لا شك وليس ذا في
منطلق ، وكذلك هو الحق بينا ومعلوما ؛ لأنّ ذا مما يوضح
ويؤكد به الحق »^(١) .

إذ اعتمد أبو بشر على ما يريده المتكلم من معنى ليميز
عبر هذه الإرادة بين التركيبين أو الوظيفة النحوية الواحدة
بوصفها مؤسسة او مؤكّدة وعلى الرغم من تماثل التركيبين
على مستوى البنية إلّا أنّ أبا بشر قد وعى الاختلاف والتبدل
الواقع في معاني التراكيب بسبب إرادة المتكلم ما جعله
يصف النحويين بإزاء ذلك أنّهم « مما يتهاونون بالخلف إذا
عرفوا الإعراب . وذلك أنّ رجلا من إخوانك ومعرفتكَ لو

أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر فقال : أنا عبد الله منطلقا وهو زيد منطلقا . كان محالا ؛ لأنه إنما أراد أن يخبرك بالانطلاق ولم يقل هو ولا أنا حتى استغنيت أنت عن التسمية ؛ لأنّ هو وأنا علامتان للمضمر ، وإنما يضمن إذا علم أنّك قد عرفت من يعنى ، إلّا أن رجلا لو كان خلف حائط أو في موضع تجهله فيه فقلت : من أنت ؟ فقال : أنا عبد الله منطلقا في حاجتك كان حسنا^(١) .

ويمنحنا سيبويه نصّاً آخر يؤهلنا لترجمة الارادة على أنّها (النية) إذ استعان بها في اختيار الرفع أو النصب بما يؤكد لنا صلة الظواهر الاعرابية بما في ذهن المتكلم قائلاً : « وأما قولهم : من ذا خير منك فهو على قوله : من الذي هو خير منك ؛ لأنك لم ترد أن تشير أو تومئ إلى إنسان قد استبان لك فضله على المسئول فيعلمكه ولكنك أردت من ذا الذي هو أفضل منك ؟ فإن أومأت إلى إنسان قد استبان لك فضله عليه فأردت أن يعلمكه نصبت (خير منك) كما قلت : من ذا قائما ؟ كأنك قلت : إنما أريد أن أسألك عن هذا الذي

قد صار في حال قد فضلك بها ونصبه كنصب ما شأنك قائماً»^(١).

فإذا اردت الإخبار رفعت وإذا اردت الاستفهام نصبت على الحال ف (ذا) على المعنى الاول تكون موصولة (الذي) على إنكار أن يكون أحد خيراً منه . وأما النصب فعلى إرادة الاستفهام .

وفي ظل كلام متواصل يوطّد لما بين (النّية) والارادة من توافق دلالي تترى نصوص سيبويه حيث يورد نصاً ينوي فيه المتكلم لفظاً لكنّه لا يذكره في السياق اللغوي ويستجلى ذلك من عبارته (فإنّما تريد) في « وأما قولهم : ابدأ به أول وابدأ بها أول . فإنّما تريد أيضاً أول من كذا ؛ ولكنّ الحذف جائز جيد كما نقول : أنت أفضل وأنت تريد من غيرك . إلّا أنّ الحذف لزم صفة عامٍ لكثرة استعمالهم إياه حتى استغنوا عنه ومثل هذا في الكلام كثير . والحذف يستعمل في قولهم : ابدأ به أول أكثر وقد يجوز أن يظهره إلّا أنّهم إذا أظهره لم يكن إلّا الفتح وسألته عن قول بعض العرب وهو قليل : مذ

عامٌ أول. فقال : جعلوه ظرفاً في هذا الموضع فكأنه قال : مذ
عامٌ قبل عامك»^(١).

وتتوالى نصوص سيويه المولدة للترابط الدلالي بين
الارادة و (النية) وقد انعكس في فكره حينما جوز تقديم
(قائم) في قولهم : « قائم زيد ». على أنه خبر مقدم قصداً
مؤخر لفظاً إذ قال : « أنه يستقبح أن يقول : قائم زيد. وذاك
إذا لم تجعل قائماً مقدماً مبنياً على المبتدأ كما تؤخر وتقدم
فتقول : ضرب زيدا عمرو وعمرو على ضرب مرتفع.
وكان الحد أن يكون مقدماً ويكون زيد مؤخراً. وكذلك هذا
الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدماً وهذا عربي جيد»^(٢).

ويعلل لسبب القبح بقوله : « فإذا لم يريدوا هذا المعنى
وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقوله : يقوم زيد وقام زيد قبح
؛ لأنه اسم وإنما حسن عندهم أن يجري مجرى الفعل إذا
كان صفة جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل
فيه كما أنه لا يكون زيدا على مفعولاً في ضارب حتى يكون

١ - الكتاب ٢٨٨/٣ - ٢٨٩.

٢ - الكتاب ١٢٧/٢.

محمولا على غيره فتقول : هذا ضارب زيدا وأنا ضارب زيدا
ولا يكون ضارب ضربت زيدا وضربت عمرا^(١) .

فالأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر إلّا أن ثمة معنى
مستفاداً من تقديم (قائم) على المبتدأ . وهنا ستلعب
(الارادة) دوراً في أن لا يصيب التركيب جور ؛ لأنّ
التقديم هنا على نية التأخير ويقدم سيويه تفسيره لتقديم
(قائم) إذ الوصف ههنا بعيد عن أن يكون اسماً خالصاً
يُستجاز تقديمه صحيح أن بنيته الصرفية صيغة اسمية إلّا أنه
فرغ من اسميته لينهض بوظيفة إخبارية إذ هو عامل عمل
الفعل من أجل ذلك قدّم وكأنّ (قائم زيد) صار الخبر فيها
مقدماً لفظاً وقصداً في نية المتكلم وارانته لذلك .

وهو تحول يفصح عن شجاعة العربية في مخالفة الأصل
من دون خشية لبس حيث تبرز الفائدة في (قائم زيد) في
الخبر . وكأنّ تقديمه جاء لمشابهة تأت له من الفعل - خبر
الفاعل - الذي شأنه أن يذكر أولاً يقول سيويه : «فقد يوافق

الشئُ الشئُ ثم يخالفه لأنه ليس مثله»^(١).

وهي قاعدة أسس لها سيبويه في أن الطاقة الفعلية في الوصف مشابهة للطاقة الفعلية في الفعل حينما رأى أنه يعمل عمل الفعل فقال : « هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى في غيره مجرى الفعل »^(٢). مما يستوضح عبره أن بنائية التقديم والتأخير عند سيبويه تقتضي أن يكون هناك شيان أحدهما أهم من الآخر.

ويربط أبو بشر بين إرادة المتكلم والعلامة الاعرابية التي تفصح عن وظيفة الكلمة فإذا أراد المتكلم أمراً ما وفي زمن معين استعان بالحركة الاعرابية تعبيراً عن مراده ويتضح ذلك من معالجته لقول العرب : « وأما أنت وشأنك وكل امرئ وضعته وأنت أعلم وربك وأشباه ذلك فكله رفع لا يكون فيه النصب لأنك إنما تريد أن تُخبرَ بالحال التي فيها المحدثُ عنه في حال حديثك فقلت أنت الآن كذلك ولم ترد

١ - الكتاب ٢ / ١٢٨ .

٢ - الكتاب ١ / ١٠٨ .

أَنْ تَجْعَلَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى وَلَا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ وَلَيْسَ مَوْضِعاً
يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْفِعْلُ»^(١).

فهو موضع عند سيبويه يُعدل فيه عن استعمال الفعل فلا
يقع فيه النصب بل الرفع لإرادة من المتكلم في الإخبار
عن الحال التي فيها المُحدث عنه ، وهي لفات متميزة ربط
فيها سيبويه بين اختيار الحركة والإرادة .

وقد تُثير تلك الحركة انتباه المخاطب حينما يغيّرُها المتكلم
عَمَّا استوجبت له لإرادة منه في تحصيل معنى يتغيه من
التركيب وهي حقيقة لسانية نهضت عليها ظاهرة عَنُون لها
النحاة بـ (النعت المقطوع) فالقطع هو « مغايرة النعت
للمنعوت في الاعراب »^(٢).

وقد ميز سيبويه تمييزاً واضحاً بين التراكيب من جهة

١ - الكتاب ١ / ٣٠٥ .

٢ - معاني النحو ٣ / ١٦٧ . وذكر السامرائي أنَّ للقطع معنى لا يتم
بالاتباع " فهذا التعبير يراد به لفت نظر السامع وإثارة الانتباه الى الصفة
المقطوعة وهو يدل على اتصاف الموصوف بهذه الصفة بلغ حداً يثير
الانتباه " .

مراعاة إرادة المتكلم فيه بأن يكون له وجهان اعرابيان :

- الاول : الرفع على إضمار مبتدأ.

- والآخر : النصب على إضمار فعل.

بعد أن يعدل المتكلم عن إمكانية اتباع النعت للمنعوت في العلامة فيُبنى على هذا العدول اساس في النعت المقطوع هو الاخبار عن صفة لشخص معلوم وهنا تكمن الفائدة في أن تكون إرادة المتكلم عند القطع بالنعت بيان صفة المدح والثناء أو الشتم .

والدليل على أن مركزية الافادة تكمن في مضمون الصفة لا الموصوف قول سيبويه : «أتاني زيدٌ الفاسقُ الخبيثُ لم يرد أن يكرّره ولا يعرفك شيئاً تنكره ؛ ولكنه شتمه بذلك»^(١). فقد عمد المتكلم الى نصب (الفاسق) لإرادة تحقير وكان حقّه الرفع .

فتحليلات سيبويه للتراكيب إنما جاءت على وفق المعنى

القائم في ذهن المتكلم يحيل الى ذلك عباراته (كأنه أراد)
و(يريد) و(لم يرد) الى غير ذلك من العبارات محاولاً شرح
النظام الذهني الذي يفرض على التراكيب نظاماً خاصاً
يتجلى ذلك في توجيهاته لوجوه الرفع أو النصب أو الجر
باعتقاد نية المتكلم وإرادته.

ثبت المظان

- الأدب وفنونه دراسة ونقد - عز الدين اسماعيل - دار الفكر العربي - بيروت - لبنان .
- أصول التفكير النحوي - د. علي أبو المكارم - منشورات الجامعة الليبية - ليبيا - ١٩٧٣م
- الأصول في النحو - ابن السراج - تحقيق : عبد الحسن الفتلي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان .
- أصول النحو العربي - محمد خير الحلواني - المغرب (د. ت).
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - د. نايف خرما - عالم المعرفة - الكويت - ١٩٧٨م.
- الالسانية (علم اللغة الحديث) المبادئ والاعلام - د. ميشال زكريا - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ط ١ -

١٩٨٠م.

- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك - ابن هشام - دار الجليل - بيروت .
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع - أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني - دار الكتب العلمية - ط ٢ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- البرهان في علوم القرآن - الزركشي - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ٢٠٠٧م.
- تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهري - تحقيق : احمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان (د. ت).
- التعريفات - الجرجاني - ضبطه وصححه مجموعة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (الرماني والخطابي والجرجاني) - تحقيق : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - مصر - ط ٢ - ١٩٦٨م.

- جامع العلوم والحكم - عبد الرحمن الحنبلي - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - ١٤٠٨ هـ.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) - شهاب الدين الخفاجي - المكتبة الاسلامية - ديار بكر - تركيا.
- الحذف البلاغي في القرآن - مصطفى عبد السلام ابو شادي - مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة (د. ت).
- الحذف والتقدير في النحو العربي - د. علي أبو المكارم - دار غريب للطباعة والنشر - ط ١ - ٢٠٠٨ م.
- الخطاريات - ابن جني - تحقيق : علي ذو الفقار شاكر - دار الغرب الاسلامي - ١٩٨٨ م.
- خزانة الادب - البغدادي - بولاق - ١٢٩٩ هـ.
- الخصائص - ابن جني - تحقيق : محمد علي النجار - دار الكتب المصرية - ١٩٥٢ م.
- دلائل الاعجاز - الجرجاني - تحقيق : علي محمد زينو - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط ١ -

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- ديوان إمرئ القيس - تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف - مصر ١٩٥٨م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى - دار الكتب - ١٣٦٣هـ.
- الذخيرة - شهاب الدين احمد القرافي - تحقيق : محمد حجي - دار الغرب - بيروت - ١٩٩٤م.
- سر صناعة الاعراب - ابن جني - تحقيق : حسن هنداي - دار الفكر - دمشق - ط ١ - ١٩٨٥م.
- شرح الاصبهانية - احمد بن تيمية - تحقيق : محمد بن عودة السعوي - دار المنهاج - ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
- شرح شواهد شروح الالفية (هامش الخزانة) - العيني - بولاق - ١٢٩٩م.
- شرح كافية ابن الحاجب - رضي الدين الاستربادي - تحقيق : اميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- شرح متن الاربعين النووية في الاحاديث الصحيحة النبوية - يحيى بن شريف النووي - دار الفتح -

دمشق - ط ٤ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

● صحيح البخاري - تحقيق : مصطفى البغا - دار ابن

كثير - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٧م.

● الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة

وحاشيته - محمد بن احمد الذهبي - تحقيق : محمد

عوامة واحمد محمد نمر الخطيب - دار القبلة للثقافة

الاسلامية - مؤسسة علوم القرآن - ١٤١٣هـ -

١٩٩٢م.

● كتاب سيبويه - تحقيق : عبد السلام محمد هارون -

مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٣ - ١٤١٦هـ -

١٩٩٦م.

● كتاب العين - تصنيف الخليل بن احمد - تحقيق :

عبد الحميد هندراوي - دار الكتب العلمية -

بيروت - ط ١ - ٢٠٠٣م.

● الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية -

أبو البقاء الكفوي - تحقيق : عدنان درويش ومحمد

المطري - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان -

١٩٩٨م.

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري - محمد بن يوسف الكرمانى - تحقيق : محمد محمد عبد اللطيف - المطبعة البهية المصرية - ط ١ - ١٣٥٦هـ - ٢٠١٠م.
- اللامات - الزجاج - تحقيق : مازن المبارك - دار الفكر - دمشق - ط ٢ ١٩٨٥م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي - د. طه عبد الرحمن - المركز الثقافى العربى - بيروت - ط ١ - ١٩٩٨م.
- اللغة ومشكلات المعرفة - نعوم تشومسكى - ترجمة : حمزة بن قبلان المزينى - دار توبقال - الدار البيضاء - ط ١ - ١٩٩٠م.
- المخصص - ابن سيدة - تحقيق : خليل ابراهيم جفال - دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان - ط ١ - (د. د. ت).
- معاني النحو - د. فاضل صالح السامرائى - شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - مصر - ط ٢ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- معجم المصطلحات النحوية والصرفية - محمد سمير اللبدي - دار الفرقان - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٨ م.
- معجم مقاييس اللغة - احمد بن فارس - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - مصر - ١٩٧٩ م.
- مغني اللبيب - ابن هشام - تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - دار الفكر - بيروت - ط ٦ - ١٩٨٥ م.
- مفهوم الجملة عند سيبويه - د. حسن عبد الغني الاسدي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ٢٠٠٧ م.
- المقدمة - ابن خلدون - دار القلم - بيروت - ط ٥ - ١٩٨٤ م.
- الموافقات في أصول الشريعة - الشاطبي - شرح عبد الله دراز - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٩٦ م.
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث - د. نهاد الموسى - دار البشير - عمان -

ط ٢ - ١٩٨٧ م.

- نظرية اللغة في النقد العربي - عبد الحكيم راضي - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ١ - ١٩٨٠ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع - تحقيق : عبد الحميد هنداي - المكتبة التوفيقية - القاهرة - مصر.
- الوظيفة في كتاب سيويه - د . رجاء عجيل الحسناوي - مكتبة ابن فهد الحلبي - كربلاء - العراق - ٢٠١٦ م.

الرسائل والاطاريح:

- اغراض المتكلم ودورها في التحليل النحوي في شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي - رسالة ماجستير - عائشة برارات - جامعة قاصدي مرباح ورفلة - ٢٠٠٩ م.
- بنية الاساليب النحوية في الاداء القرآني (دراسة وصفية تحليلية في القرآن الكريم وقراءاته) - رسالة دكتوراه - عبد الله محمد خلف القرارة - جامعة

مؤتة - ٢٠١٣ م.

- توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية - رسالة دكتوراه - رشيد ابرير - الجزائر - ١٩٩٩ م.

البحوث:

- أثر النية في الدرس النحوي عند القدماء - جزاء المصاروة - المجلة الاردنية في اللغة العربية وأدابها - المجلد (٢) - العدد (٢) - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.
- الحذف مقارنة وصفية بين اللسانيات العربية ونظرية الربط العالمي لنؤام تشومسكي - د. شفيقة العلوي - مجلة الباحث - العدد (٦) - جانفي - جوان ٢٠١٢ م.
- الروح والقلب في المصطلح القرآني - محمد هادي معرفة - مجلة المصباح - العدد (٢٠) - ٢٠١٥ م.
- ظاهرة التلازم التركيبي ومنهجية التفكير النحوي - د. جودة مبروك محمد - بحث منشور على موقع

مجمع اللغة العربية الاردني.

- نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب -
عبد الحميد مصطفى السيد - مجلة جامعة دمشق -
المجلد (١٨) - العدد (٣+٤) - ٢٠٠٢ م.

الفهرس

٣	الاهداء.....
٤	ديباجة.....
٥	فاتحة المؤلف.....
٩	مدخل نقاش مباحثنا الاستدلالية.....
	أولاً: نظرة سيويه البعيدة في التنظيم المنهجي لـ (النية).
٩
١٨	ثانياً: استضافة النية تعريفاً.....

المبحث الاول

٢٣	النية مُتعلّقة المتكلم.....
----	-----------------------------

المبحث الثاني

٤٢	النظر العقلي في تفسير (النية).....
----	------------------------------------

المبحث الثالث

النية والإضمار (أفق لدراسة العقل) ٥٥

المبحث الرابع

طيف التوافق الدلالي العريض بين النية والإرادة ٦٧

ثبت المظان ٧٩

الرسائل والاطاريح: ٨٦

البحوث: ٨٧

الفهرس ٨٩